العتبة العباسية المقدسة

الخميس

٣٦٠

السنة السابعة

الخميس ٢٠١٢/٢/٢٣م

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

تلك الخطوط العريضة والتي كانت نتيجة تساؤلات لطالما شغلت تفكيري، وجوانب عديدة من حياتي. ولم أجد لها الإجابة الوافية الشافية المقنعة عند علمائنا ومذاهبنا الإسلامية المختلفة. فظللت ولفترة طويلة دائم البحث والتنقل في مختلف الآراء والمذاهب أنشد ضالتي. حتى استقر بي الأمر عند أهل البيت وأتباعهم شيعة أهل البيت(ع).

لقد كنا دائماً منذ صغرنا نصطدم بكثير من الحقائق والتي حصلت في عصر نبينا الأكرم محمد(ص) وفي عصور الخلافة الأولى، ونحتاج إلى أجوبة مقنعة، ولكن كانت تبرر من العلماء بمبررات أظنها ليست مقنعة لهم، وكنا نتخيل تاريخنا خال من التناقضات، وكنا نسمع عن تجاوزات الكثير من الخلفاء الأمويين والعباسيين ونقرأ الكثير عن سهرات المجون والفسق، وكل ذلك كنا نجد له تبريراً عند علماءنا، صحيح أن التبرير غير مقنع ومخالف للواقع. لكن المهم أن التبريرات كانت جاهزة.

وبعد الرجوع والتدقيق في حياة الرسول(ص) وعصر الخلافة الأولى والثانية والثالثة. اصطدمت بكثير من الحقائق والتي كنا إذا سألنا عنها أحداً من العلماء، لا نجد جواباً إلا الصد والوجوه المكفهرّة وربما الاتهامات الباطلة والقدح والذم.

المستبصر صلاح الدين الحسيني

د. إحسان الغريفي

الزوجة المثالية

جاء في كتاب مستدرك الوسائل للميرزا النوري(ره): «إن الحولاء كانت امرأة عطارة لآل رسول الله(ص)، فلما كانت يوماً من الأيام أمرها زوجها بمعروف فانتهرته، فأمسى وهو ساخط عليها، فلما دخل المسجد للصلاة تبعته فأعرض عنها، فمشت إليه وقبّلت يده اليمنى وقبلت رأسه فأعرض عنها، فعلمت أنه ساخط عليها فلطمت وجهها وعفرت خدها وبكت بكاء شديداً وانتحبت، ورجفت بنفسها مخافة رب العالمين، وخوفاً من نار جهنم، يوم وضع الموازين ونشر الدواوين، وإشفاقاً من عذاب مالك يوم الدين، فأتت بسفط فيه عطر وطيب، فتعطرت وتطيبت كما تفعل العروس حين تُزف إلى زوجها، ثم وطأت الفراش وتنجزت له اللحاف فدخلت وعرضت نفسها عليه فأعرض عنها، فانكبت عليه تقبّله فحوّل وجهه عنها، فلطمت وجهها وبكت بكاءً شديداً خوفاً من الله (عز وجل)، وإشفاقاً من عذابه، وفزعاً وجزعاً من نار وقودها الناس والحجارة، ولم تذق تلك الليلة نوماً، وكانت تلك الليلة أطول عليها من يوم الحساب، لسخط زوجها عليها، وما أوجب الله (عز وجل) عليها من الحق، فلما أصبح الصباح قضت صلاتها وتبرقعت وأخذت على رأسها رداء، وخرجت سائرة إلى دار رسول الله(ص)، فلما وصلت أنشأت تنادي: السلام عليكم آل بيت النبوة، ومعدن العلم والرسالة، ومختلف الملائكة، أتأذنون لي بالدخول عليكم رحمكم الله؟ فسمعت أم سلمة (رض) كلامها فعرفتها، فقالت لجاريتها: أخرجي فافتحي لها الباب، ففتحته لها فدخلت، فقالت أم سلمة: ما شأنك يا حولاء؟ وكانت الحولاء أحسن أهل زمانها...

(البقية في العدد القادم)

إعداد / السيد محمد العطار

النية.. تأثيرها وثوابها

الحلقة الأولى

النية: هي القصد والإرادة المحركة للإنسان نحو الفعل، وليس الغرض من البحث عنه في المقام مجرد إثبات صدور الفعل عنها، فإنه لا إشكال في ذلك في الأفعال الاختيارية، بل يرجع البحث هنا إلى ملاحظتها من جهة عللها ومعاليلها أعني: مناشئ صدورها من اقتضاء العقل والإيمان والغرائز وآثارها وكيفية تأثيرها في أعمال العباد وأنفسهم في الدنيا ويوم القيامة، وإلى أنواعها من خالصها ومشوبها، ومراتب خلوصها وشوبها، وإلى ترتب الثواب والعقاب عليها وعدمه وغير ذلك.

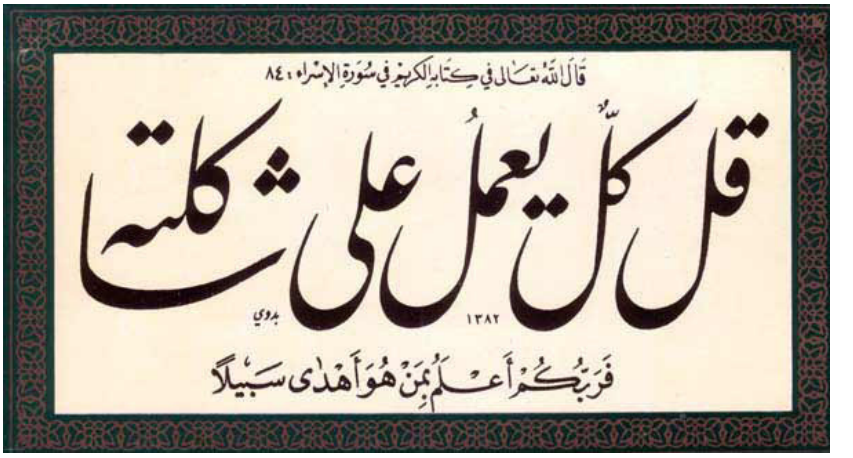

فعن المحقق الطوسي(قدس): النية هي القصد إلى الفعل، وهي واسطة بين العلم والعمل، إذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده، وما لم يقصده لم يصدر عنه، ثم لما كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معين وهو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب به. انتهى. فالأولى ذكر نصوص الباب. قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء: ٨٤).

الشاكلة: الطبيعة والسجية كما مرت، وقد فسرت في عدة من النصوص بالنية، ولعله لأن النية تنشأ عن الشاكلة، فمعنى الآية: أن مبنى عمل كل إنسان وما يصدر منه فعله، نيته الصادرة عن شاكلته، فالنية مصدر الأعمال وملاكها ولها دخل تام في حسنها وقبحها وخيرها وشرها، وهذا مما تشير إليه أخبار الباب وتوضحه وتفسره.

فقد ورد: أنه لا قول ولا عمل إلا بنية، ولا نية إلا بإصابة السنة (المحاسن: ص٣٤٩ - بحار الأنوار: ج١، ص٢٠٧)، أي: لا صحة ولا ثواب لأي قول أو فعل يصدر من المكلف إلا إذا قصد كونه لله ورجاء وجهه ورضاه، أو طلب ثوابه، أو الخلاص من عقابه. وهذا معنى إصابة السنة.

وأن نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله (الأمالي: ج٢، ص٣١٥، المحجة البيضاء: ج٨، ص١٠٩)، والنية هنا بمعنى: الاعتقاد والإيمان، وهو خير من العمل الخارجي، كما أن الكفر القلبي شر من الفسق العملي، أو أن نية الخير من المؤمن إذا لم يقدر عليه خير من العمل إذا قدر؛ لأن النية خالصة لله، والعمل ربما كان رياءً ونحوه. والكافر ينوي من الشر فوق ما قد يعمل به، أو أن النية لما كانت أمراً قلبياً كثير الشوب بالأغراض النفسية والدنيوية وإخلاصها وتصفيتها وتمحيصها بحيث لا يشوبها أي غرض غير رضا الله تعالى، أمر صعب جداً لا يناله إلا الأوحديّ من الناس ومع ذلك لها عندهم مراتب كثيرة، فمع ملاحظة أن حسن العمل وكماله ينشئان من حسنها وكمالها يعلم أن طبيعة النية وجوهرتها تغاير طبيعة العمل، وأنها خير بالأصالة والعمل خيرٌ بالتبع، ومنه يُعلم شرية نية الكافر، وقيل في هذا المقام معان أخر.

وأنه يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة (بحار الأنوار: ج٧٠، ص٢٠٩). والمراد بها: العقائد الأصولية فيحشرون مؤمنين أو كفاراً أو منافقين كيفما كانت النيات، أو يحشرون في اتصافهم بجزاء الأعمال على وفق نياتهم في تلك الأعمال.

وأن صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم (بحار الأنوار: ج٧٠، ص٢١٠).

وأن حد العبادة حسن النية بالطاعة (بحار الأنوار: ج٧٠، ص١٩٩).

زيارة القبور في سنة الرسولﷺ

إعداد /منير الحزامي

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾.

الأحزاب: ٢١

روي أن النبيﷺ لما رجع من غزوة بني لحيان في اليوم الأخير من شهر ربيع الأول من عام ٦ هـ زار قبر أمه آمنة بنت وهبﷺ، فتوضأ ثم بكى، وبكى الناس لبكائه ثم صلى ركعتين، ولم ير باكياً أكثر من يومئذ، ثم أصلح قبرها بعد ذلك.. وهذه ليست المرة الأولى التي يزور فيها النبيﷺ قبر أمه؛ فقد زاره بعد رجوعه من عمرة الحديبية، وبعد فتح مكة، وبعد غزوة تبوك، وبعد حجة الوداع..

وإن دلَّ فعلُ النبيﷺ هذا على شيء، فإنما يدل على مشروعية زيارة القبور، والصلاة والبكاء عندها وقراءة القرآن والدعاء والسلام على الميت وغيرها.. فإن الموتى يعلمون بمن يزورهم ويفرحون؛ فقد روى إمام السنة أحمد بن حنبل في مسنده عن النبيﷺ أنه قال: (كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تزهد في الدنيا، وتذكر الآخرة). (مسند أحمد: ج٥ ص٣٥٥).

وفي رواية صححها شيخ الوهابية الألباني في مختصر إرواء الغليل: (كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الْمَوْتَ) (رواه مسلم). وغيرها الكثير من مصادر أهل السنة.

وجاءت روايات كثيرة عن طريق أئمة أهل البيتﷺ في فضل زيارة القبور وتعميرها وخصوصاً مراقد الأئمة المعصومينﷺ.. فقد روي عن أمير المؤمنينﷺ أنه قال: (زوروا موتاكم، فإنهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدُكم حاجتَه عند قبر أبيه وعند قبر أمه بما يدعو لهما).

(الكافي: ٣/٢٧٦)

وعن أمير المؤمنينﷺ عن رسول اللهﷺ أنه قال له: (يا أبا الحسن! إنّ الله جعل قبرَك وقبرَ وُلْدك بقاعاً من بقاع الجنّة... وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصَفوته من عباده تحنّ إليكم وتحتمل المذلّة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم ويُكثرون زيارتها تقرّباً منهم إلى الله، مودّة منهم لرسوله، أُولئك يا عليّ المخصوصون بشفاعتي... فأبشر وبشّر أولياءك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر. ولكن حثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم بزيارتكم كما تُعيّر الزانية بزناها، أُولئك شرار أمّتي، لا نالتهم شفاعتي، ولا يردون حوضي). (تهذيب الأحكام: ج٦، ص٢١، ح٤٩).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى وكما هو معلوم لدى الجميع: أن قول النبيﷺ وفعله وتقريره حجة شرعية، يجب العمل بها، وتطبيقها في الحياة العملية، فلا يسوغ لأحد -بأي وجه- أن ينكر هذا الفعل إذا أتى به أحد من المسلمين، ويشنّع عليه ويرميه بالشرك بحجة أن هذا ميتٌ لا يسمع، وقبرٌ من حجر لا يضر ولا ينفع.. فضلاً عن اتهامهم لآباء النبيﷺ بالشرك، فكيف يجوز زيارة المشركين!!!

وفي الحقيقة هناك ردود كثيرة على تلك الشبهات الواهية لا يسعنا ذكرها هنا، وإنما نكتفي بذكر بعض أقوال علمائنا الأعلام في معرض ردهم على جانب من تلك الشبهة

وهي أن جميع آباء النبيﷺ موحدين مسلمين..

فقد قال الشيخ الصدوق(ره) في كتابه (الاعتقادات): اعتقادنا في آباء النبيﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأن أبا طالب كان مسلماً، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول اللهﷺ كانت مسلمة.

وقال النبيﷺ: (خرجتُ من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم). وقد روي أن عبد المطلب كان حجة، وأبا طالب كان وصيه.

(الاعتقادات: ١١٠).

وقال العلامة المجلسي(ره) في (بحار الأنوار): اتفقت الإمامية (رضوان الله عليهم) على أن والدي الرسولﷺ وكل أجداده إلى آدمﷺ كانوا مسلمين، بل كانوا من الصديقين: إما أنبياءً مرسلين، أو أوصياء معصومين، ولعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقية أو لمصلحة دينية. (البحار: ج١٥، ص١١٧).

ثواب الأعمال

عن الصادقﷺ قال:

من قرأ في المصحف نظراً، مُتّع ببصره وخُفّف عن والديه، وإن كانا كافرين.

(ثواب الأعمال: ١٣١)

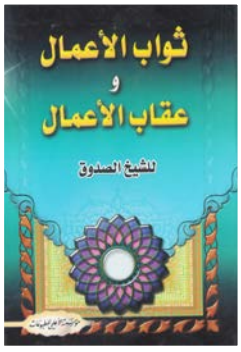

وعقاب الأعمال

عن الباقرﷺ أنه قال:

دخل رجلٌ مسجداً فيه رسول اللهﷺ فخفف سجوده دون ما ينبغي ودون ما يكون من السجود، فقال رسول اللهﷺ: نقرٌ كنقر الغراب، لو مات، مات على غير دين محمد.

(عقاب الأعمال: ٢٧٢)

(٣) بيعة الرضوان، أو بيعة الشجرة:

في سنة سبع من الهجرة، استنفر رسول الله ﷺ أصحابه للعمرة فخرج معه ألف وثلاثمائة، أو ألف وستمائة، ومعه سبعون بدنة، وقال: لست أحمل السلاح، إنما خرجت معتمراً، واحرموا من ذي الحليفة.. وساروا حتى دنوا من الحديبية على تسعة أميال من مكة، فبلغ الخبر أهل مكة فراعهم، واستنفروا من أطاعهم من القبائل حولهم وقدموا مائتي فارس عليهم خالد بن الوليد أو عكرمة بن أبي جهل، فاستعد لهم رسول الله ﷺ وقال: إنَّ الله أمرني بالبيعة.. فأقبل الناس يبايعونه على ألا يفروا، وقيل بايعهم على الموت، وأرسلت قريش وفداً للمفاوضة، فلما رأوا ذلك تهيبوا وصالحوا رسول الله ﷺ.

هذه ثلاثة أنواع من البيعة على عهد الرسول ﷺ وهي: (١) البيعة على الإسلام. (٢) البيعة على إقامة الدولة الإسلامية. (٣) البيعة على القتال... والبيعة الثالثة تجديد للبيعة الثانية، وذلك لأن الرسول ﷺ كان قد استنفرهم للعمرة. وبعد تبدل الحالة من العمرة إلى القتال، كانت الحالة الحادثة مخالفة للعمل الذي استنفرهم له وخرجوا من أجله، فكأنه كان مخالفاً لما عاهدهم عليه، فلذلك احتاج إلى أخذ البيعة للقيام بالعمل الجديد، وفعل ذلك وأعطى ثمره في إرعاب أهل مكة، وحصول النتيجة المطلوبة.

ونختم البحث بست روايات وردت في البيعة وطاعة الإمام:

١- روى ابن عمر قال: كنا نبايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ثم يقول لنا: (فيما استطعت).

٢- وفي رواية، وقال علي: «ما استطعتم».

٣- وفي رواية، وقال جرير، قال قل: «في ما استطعت».

٤- وروى الهرماس بن زياد قال: مددت يدي إلى النبي ﷺ وأنا غلام ليبايعني فلم يبايعني. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

٥- وعن ابن مسعود قال: قال ﷺ: «سيلي أموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها» فقلت: يا رسول الله! ان ادركتهم كيف أفعل؟ قال: «تسألني يا ابن أم عبد كيف تفعل؟ لا طاعة لمن عصى الله».

٦- وعن عبادة بن الصامت في حديث طويل آخره: «فلا طاعة لمن عصى الله تبارك وتعالى فلا تعتلوا بربكم». وفي رواية: «لا تضلوا بربكم»..

ويتضح لنا من دراسة البيعة في سنة الرسول ﷺ أن للبيعة ثلاثة أركان:

أ. المبايع.

ب. المبايع له.

ج. المعاهدة على الطاعة للقيام بعمل ما.

وتقوم البيعة أولاً على تفهم ما يطلب الطاعة على القيام به، ثم تنعقد المعاهدة بضرب يد المبايع على يد المبايع له بالكيفية الواردة في السنة، والبيعة على هذا مصطلح شرعي، غير أن شروط تحقق البيعة المشروعة في الإسلام غير واضحة لكثير من المسلمين اليوم...

آيات الله.. تدبر بها

وجه الدابة وفمها

من كلام لإمامنا جعفر الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر (رحمه الله):

يا مفضل، تأمل وجهَ الدابة كيف هو! فإنك ترى العينين شاخصتين أمامها؛ لتبصر ما بين يديها لئلا تصدمُ حائطاً أو تتردى في حفرة، وترى الفمَ مشقوقاً شقاً في أسفل الخطم، ولو شق كمكان الفم من الإنسان في مقدم الذقن لما استطاع أن يتناول به شيئاً من الأرض ألا ترى أن الإنسان لا يتناول الطعام بفيه، ولكن بيده؛ تكرمةً له على سائر الأكلات، فلما لم يكن للدابة يدٌ تتناول بها العلف جُعل خرطومها مشقوقاً من أسفله لتقبض على العلف ثم تقضمه...

(توحيد المفضل، ص٥٧)

إعجاز القرآن في علم النبات

الحلقة الأولى

إعداد / السيد أبو رضا

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام: ٩٩

إن الذي يتأمل في مخلوقات الله وخصوصاً النباتات التي تمدُّنا بالغذاء يتعجب كيف نشأت كل هذه النباتات! وممَّ نشأت!. ويعجب أكثر عندما يعلم بأن المادة الأساسية لجميع نباتات الأرض هي الماء!!. فعندما ينْزل المطر على الأرض يختلط مع التراب وتنشأ قوى تدافع وتجاذب بين ذرات الماء وذرات التراب، وينتج عن ذلك ازدياد في حجم التراب. فقوى التجاذب والتدافع تتسبب باهتزاز ذرات التراب وزيادة حجمها.. وهذه حقيقة علمية نراها اليوم واضحة جلية. ولكن في زمن نزول القرآن لم يكن أحد يعلم شيئاً عن هذا الأمر.

إلا أن القرآن كتاب العجائب يحدثنا بدقة عن هذه المراحل بالتسلسل العلمي، حيث يقول تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ الحج: ٥/٢٢ .. وانظر إلى التعبير الدقيق (هَامِدَةً)، فالأرض الجافة لا تتوقف فيها الحركة نهائياً بل هنالك حركة لذرات التراب ولكنها هامدة أي ضعيفة جداً. فإذا ما نزل عليها الماء وهذا يحدث أولاً ثم وهذا يحدث ثانياً، وبعد ذلك يختزن التراب الماء في داخله لفترة طويلة مما يؤمن الغذاء باستمرار لهذه النباتات.

لقد أودع الله تعالى خاصية التمدد واختزان الماء في جزيئات التراب ولولا هذه الصفة لم تستمر الحياة أبداً. فقد اكتشف العلماء أن التراب يتميز بتخزينه كميات ضخمة من الماء يمكن أن تبقى لسنوات طويلة.

كما أن الآية الكريمة تحدثت بدقة علمية تامة عن مراحل الإنبات، فالرحلة تبدأ بإنزال الماء على هذه الأرض حيث يمتزج هذا الماء بذرات التراب، لتبدأ هذه الذرات بالاهتزاز المستمر مما ينتج عنه زيادة في حجم التراب وتمدده.

وبعد ذلك تبدأ الحبوب الموجودة في التراب بامتصاص هذا الماء وتبدأ بالتمدد أيضاً والنموّ وتبدأ عملية الإنبات ومن عظمة القرآن أنه لخَّص كل هذه المراحل بثلاث كلمات فقط: ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ﴾!!!

وفي الأيام الأخيرة كثُر الاهتمام بشؤون البيئة، وأدرك العلماء أهمية التوازن البيئي وأثره على حياة الكائنات من نبات وحيوان وإنسان، وبشكل خاص بعد الكميات الضخمة من الملوثات والتي أفرزتها حضارة القرن العشرين.

رحلة إيمان/٢

إعداد/أحمد السيلاوي

ذكرنا لكم في العدد السابق أن محمود الفارسي كان قد نسي حادثة الفارس الذي خلصه وصاحبه.. حتى بلغ العشرين وتزوج وعمل في المكاراة، وكان من أشد النواصب لزوار الأئمة عليهم السلام في سامراء، فكان يؤجرهم الدواب ليؤذيهم ويسرقهم متقرباً إلى الله تعالى حسب ما يعتقد... ويكمل محمود قصته قائلاً:

فاتفق أني كريت دوابي لقوم من أهل الحلة وكانوا قادمين إلى الزيارة منهم: ابن السهيلي وابن عرفة وابن حارب وابن الزهدري وغيرهم من أهل الصلاح ومضيت إلى بغداد وهو يعرفون ما أنا عليه من العناد فلما خلوا بي من الطريق وقد امتلأوا علي غيظاً وحنقاً لم يتركوا شيئاً من القبيح إلا فعلوه بي وأنا ساكت لا أقدر عليهم لكثرتهم فلما دخلنا بغداد ذهبوا إلى الجانب الغربي فنزلوا هناك وقد امتلأ فؤادي حنقاً.

فلما جاء أصحابي قمت إليهم ولطمت على وجهي وبكيت فقالوا ما لك؟ وما دهاك؟ فحكيت لهم ما جرى عليَّ من أولئك القوم فأخذوا في سبهم ولعنهم وقالوا: طب نفساً فإنا نجتمع معهم في الطريق إذا خرجوا ونصنع بهم أعظم مما صنعوا.

فلما جن الليل أدركتني السعادة فقلت في نفسي: إن هؤلاء الرافضة لا يرجعون عن دينهم، بل غيرهم إذا زهد يرجع إليهم، فما ذلك إلا لأن الحق معهم فبقيت مفكراً في ذلك وسألت ربي بنبيه محمد صلى الله عليه وآله أن يريني في ليلتي علامة استدل بها على الحق الذي فرضه الله تعالى على عباده.

فأخذني النوم فإذا أنا بالجنة قد زخرفت، وفيها أشجار عظيمة مختلفة الألوان والثمار ليست منها أشجار الدنيا لأن أغصانها مدلاة وعروقها إلى فوق ورأيت أربعة أنهار: من خمر ولبن وعسل وماء، وهي تجري وليس لها جرف بحث لو أرادت النملة أن تشرب منها لشربت، ورأيت نساء حسنة الأشكال، ورأيت قوماً يأكلون من تلك الثمار ويشربون من تلك الأنهار وأنا لا أقدر على ذلك، فكلما أردت أن أتناول من الثمار تصعد إلى فوق وكلما هممت أن أشرب من تلك الأنهار تغور إلى تحت، فقلت للقوم: ما بالكم تأكلون وتشربون؟ وأنا لا أطيق ذلك؟ فقالوا إنك لا تأتي إلينا بعد.

فبينا أنا كذلك وإذا بفوج عظيم فقلت: ما الخبر؟ فقالوا سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام قد أقبلت فإذا بأفواج من الملائكة على أحسن هيئة ينزلون من الهواء إلى الأرض وهم حافّون بها، فلما دنت وإذا بالفارس الذي قد خلصنا من العطش بإطعامه لنا الحنظل قائماً بين يدي فاطمة عليها السلام فلما رأيته عرفته وذكرت تلك الحكاية وسمعت القوم يقولون: هذا (م ح م د) بن الحسن القائم المنتظر فقام الناس وسلموا على فاطمة عليها السلام فقمت أنا وقلت: السلام عليك يا بنت رسول الله فقالت: وعليك السلام يا محمود أنت الذي خلصك ولدي هذا من العطش؟ فقلت: نعم يا سيدتي! فقالت: إن دخلت مع شيعتنا أفلحت. فقلت: أنا داخل في دينك ودين شيعتك مقر بإمامة من مضى من بنيك ومن بقي منهم، فقالت: أبشر فقد فزت.

قال محمود فانتبهت وأنا أبكي وقد ذهل عقلي مما رأيت فانزعج أصحابي لبكائي وظنوا أنه مما حكيت لهم فقالوا: طب نفساً فوالله لننتقمن من الرافضة، فسكت عنهم حتى سكتوا وسمعت المؤذن يعلن بالآذان، فقمت إلى الجانب الغربي ودخلت منزل أولئك الزوار فسلمت عليهم فقالوا: لا أهلاً ولا سهلاً أخرج عنا لا بارك الله فيك، فقلت: إني قد عدت معكم ودخلت عليكم لتعلموني معالم ديني، فبهتوا من كلامي، وقال بعضهم: كذب، وقال آخرون: جاز أن يصدق.

فسألوني عن سبب ذلك فحكيت لهم ما رأيت فقالوا: إن صدقت فإنا ذاهبون إلى مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فامض معنا حتى نشيعك هناك، فقلت: سمعاً وطاعة، وجعلت أقبّل أيديهم وأقدامهم وحملت أخراجهم وأنا أدعو لهم حتى وصلنا إلى الحضرة الشريفة فاستقبلنا الخدام ومعهم رجل علوي كان أكبرهم فسلموا على الزوار فقالوا له: افتح لنا الباب حتى نزور سيدنا ومولانا، فقال: حباً وكرامة، ولكن معكم شخص يريد أن يتشيع ورأيته في منامي واقفاً بني يدي سيدتي فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت لي: يأتيك غداً رجل يريد أن يتشيع فافتح له الباب قبل كل أحد، ولو رأيته الآن لعرفته.

فنظر القوم بعضهم إلى بعض متعجبين فقالوا: فشرع ينظر واحداً واحداً، فقال: الله أكبر هذا والله هو الرجل الذي رأيته. ثم أخذ بيدي فقال القوم: صدقت يا سيد وبررت، وصدق هذا الرجل بما حكاه واستبشروا بأجمعهم وحمدوا الله تعالى، ثم أنه أدخلني الحضرة الشريفة وشيعني وتوليت وتبريت.

فلما تم أمري قال العلوي: وسيدتك فاطمة تقول لك: سيلحقك بعض حطام الدنيا فلا تحفل به وسيخلفه الله عليك، وستحصل في مضايق فاستغث بنا تنجُ فقلت: السمع والطاعة، وكان لي فرس قيمتها مائتا دينار وخلف الله عليّ أوالي من والاهم وأعادي من عاداهم وأرجو بهم حسن العاقبة.

ثم أني سعيت إلى رجل من الشيعة فزوجني هذه المرأة وتركت أهلي، فما قبلت أن أتزوج منهم، وهذا ما حكى لي في تاريخ شهر رجب سنة (٧٨٨هـ) والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله.

مطابقة سيرة المهدي عليه السلام لسيرة النبي صلى الله عليه وآله

إعداد / السيد محمد العطار

إنّ سيرة الإمام المهدي عليه السلام تطابق سيرة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، حتّى شمائله فهي تشبه تماماً في نورانيّتها شمائل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، طبقاً لما روي في كثير من أحاديث الفريقين، علاوة على أنّ المؤرّخين المسلمين وغيرهم ذكروا بأنّه حتى أعدى أعداء النبي صلى الله عليه وآله كان ينبهر لرؤيا شخص الرسول صلى الله عليه وآله بمجرّد أن يقع نظره على طلعته البهيّة، فكانت كثيراً ما تنسيه عداءه له، فكذلك هو الحال بالنسبة لشمائل الإمام المهدي عليه السلام.

مضافاً إلى ما ورد في التاريخ والروايات بشأن عدله وسمو مجده، وها هو القرآن الكريم ينطق باللسان الأفصح عن سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وهو يرسم له لوحة تعبّر عنها الآية الكريمة أصدق تعبير في قوله تعالى: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾. آل عمران: ٥٩

وفي آية أخرى: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسولٌ مِنْ أنْفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤمِنِينَ رَؤوفٌ رَحِيم﴾. التوبة: ١٢٨

إنّ محبّة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وشفقته على الآخرين كانت عظيمة لدرجة استغلّها بعض ضعاف النفوس من الأعداء كسلاح لمحاربته به، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم الّذين يُؤذونَ النَّبِيّ وَيَقولونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤمِنُ بِاللهِ وَيُؤمِنُ لِلْمُؤمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلّذينَ آمَنوا مِنْكُم﴾. التوبة الآية ٦١ ، وجاء في تفسير الآية الكريمة (راجع تفسير القمّي ج١ ص٣٠٠): أنّ أحد المنافقين سخر من رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال: يا رسول الله، اطلب فلاناً (المنافق) واسأله عن سبب ارتكابه لمثل هذه الأعمال... كان هذا الحدث لا سابقة له في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله إذ لم يحدث أن طلب أحداً لمثل ذاك.

على أيّ حال، فقد أرسل النبي صلى الله عليه وآله في طلب ذلك المنافق وسأله عن فعلته تلك فأجابه: يا رسول الله، لم أفعل ذلك أبداً، وما وصلك لا يعدو كونه وشاية، فسكت النبي صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئاً، فظنّ المنافق أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد صدّق كلامه، وهو أمر محال لأنّه لا يعقل له صلى الله عليه وآله أن يرجّح كلام المنافق على كلام الله (سبحانه وتعالى) وجبريل الأمين عليه السلام، لكنّه أراد بسكوته ألاّ يُخجل المنافق على كذبه، فاتّخذ المنافق ذلك الحدث ذريعة ليذيع على الناس تفاصيل ما حدث ويقول بأنّه يعجب لأمر النبي، يسمع لجبريل عليه السلام فيصدّقه، ويسمع جوابي فيصدّقني، حقّاً إنّه لنبيّ أُذُن (أي سمّاع لكل قول)، فأنزل الله سبحانه وتعالى ما ينزّه به رسوله صلى الله عليه وآله عن مثل هذه التخرّصات؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُم﴾ التوبة: ٦١.

نعم، هذه هي سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وفعاله، والإمام المهدي عليه السلام يشبه جدّه المصطفى الذي قال عنه تعالى: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُم﴾ آل عمران: ١٥٩ ، وعليه فإنه سيتّبع خطى جدّه الكريم ولا يحيد عنها قيد أنملة، حيث سيعامل الكافرين بالحسنى، فكيف بالمسلمين؟ وهو الذي جاء أصلاً لإقامة أركان العدل، العدل الذي يشكّل مطلباً طبيعياً وفطرياً للإنسان. لذا، فمن غير الممكن أن يسلك نهجاً ينفّر الناس عنه ويجعلهم يتمنّون لو لم يروه، أو أن يشككوا في نسبه وانتسابه بآل النبي صلى الله عليه وآله بسبب العنف والشدة.

وحينما يطلق الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام كلمته الرائعة: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور» (نهج البلاغة، ص ١٨٣، رقم ١٢٦)، فقطعاً سوف يسلك الإمام المهدي عليه السلام وهو الثمرة الطيبة لهذه الشجرة المباركة، ذلك النهج ويقتفي آثار أجداده الكرام، لا أن يقيم أسس حكمه على قواعد الشدة والعنف.

تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي
تصميم وإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروناعلى الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا . الهاتف / بدالة ٣٢٢٦٠٠ داخلي ١٦٢